

ورقة عمل مقترحة بمناسبة الحوار العربي الأيبيري الأمريكي الثالث للمؤسسات

الوطنية لحقوق الإنسان

الدوحة 15-16 سبتمبر 2015

" دور المؤسسات الدينية في مناهضة خطاب الكراهية والتطرف "

أ.د. إبراهيم بن صالح النعيمي

رئيس مجلس الإدارة، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

يسعدني ان أتواجد اليوم مع هذه الكوكبة من المتحدثين في هذا التجمع العالمي المتميز، وأشكر القائمين على تنظيم هذا المؤتمر لدعوتي للمشاركة بورقة في هذا المحور الهام الذي يهتم بدور المؤسسات التربوية والدينية في تعزيز ثقافة التسامح ومناهضة خطاب الكراهية والتطرف. وأود أن أذكر السادة الحضور بأنني سأحدث في ورقة العمل هذه عن "دور المؤسسات الدينية في مناهضة خطاب الكراهية والتطرف"، وهذا الموضوع معقد ومن الصعب أن نلّم بمختلف جوانبه في هذا الوقت الضيق، وسنقف عند أهم النقاط المتعلقة بالسؤال الإشكالي التالي: ما المقصود بالمؤسسات الدينية وأي دور يمكن أن تلعبه في مناهضة الكراهية والتطرف؟ كما سأعرج على جهود دولة قطر وبالاخص مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في هذا المضمار. وسوف أختتم حديثي بتقديم نبذة عن مبادرة اسطنبول 18/16.

غالباً ما نستعمل مصطلح "المؤسسات الدينية" باعتبارها المؤسسات الرسمية التي تهتمّ بالشأن الديني، ولكننا نعتقد أنّ مفهوم المؤسسات الدينية قد يكون أوسع وأشمل، ليشمل المنظمات ومراكز البحوث والإعلام الديني والجمعيات الخيرية ذات التوجهات الدينية، فكُلّها قد تسهم في مناهضة خطاب الكراهية والتطرّف.

وجدير بالذكر أنّ المؤسسات الدينية اليوم تعتبر سلاحاً ذا حدين، فقد تُوظّف لخدمة السلام والتسامح والحوار وقد تستعمل في المقابل لتأجيج نار الكراهية والصراع والتطرّف. ولنا أن نتساءل: كيف يمكن للمؤسسات الدينية أن تسهم في مناهضة خطاب الكراهية والتطرّف؟

يمكن للمؤسسات الدينية أن تسهم في مناهضة الكراهية والتطرّف من خلال **طريقتين**:

- **الطريق الأول** يتعلّق بمراجعة وظيفة المؤسسة الدينية ودورها في مناهضة خطاب الكراهية والتطرّف.

- **أمّا الطريق الثاني** فيتمثّل في تأسيس ثقافة دينية جديدة تقوم على الاختلاف والتنوّع وتؤمن بالحوار والتعاون بين البشر.

ويمكن أن نتقدّم ببعض المقترحات التي تهدف إلى تطوير أداء المؤسسات الدينية في مناهضة خطاب الكراهية والتطرّف:

1- ضرورة تدريب رجال الدين والمشرفين على المؤسسات الدينية والصحفيين المختصين في الإعلام الديني على مناهضة خطاب التكفير والكرهية والتطرف والغلو ونشر ثقافة التسامح والاعتدال والحوار والعيش المشترك، ويكون ذلك من خلال برنامج عمل متنوعة الأنشطة يشارك فيها الأكاديميون وعلماء الدين والشخصيات المؤثرة في المجتمع والشباب، ويمكن لهذه الأنشطة أن تأخذ شكل معسكرات شبابية أو ورشات عمل أو دورات تدريبية أو طاولات مستديرة أو محاضرات عامة ولقاءات دورية مع المجتمع الشبابي.

2- مزيد من انفتاح المؤسسات الدينية على مؤسسات المجتمع المدني لمزيد من التعاون في نشر ثقافة التسامح والاعتدال والعيش المشترك، ولنا في التجارب المحلية خير مثال على ذلك، فقد استطاعت المؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية القطرية أن تسهم في مناهضة خطاب الكراهية والتطرف، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال ما قامت به مؤسسة راف وعيد الخيرية وقطر الخيرية وجمعية الهلال الأحمر القطري ومركز الدوحة الدولي لحوار الأديان والمراكز الشبابية المنتشرة في ربوع دولة قطر.... فقد نجحت هذا المؤسسات وغيرها في تنظيم ورشات عمل ودورات تدريبية في المدارس والجامعات ومراكز تجمع الشباب تهدف الى ترسيخ ثقافة التسامح والاعتدال.

3- مواصلة عقد اللقاءات الفكرية بين مختلف الأديان قصد تحقيق التعارف والتواصل وتذليل الصعوبات والتعاون من أجل مواجهة خطاب التطرف والتشدد الديني، وذلك من خلال نشر الكتب والدوريات المختصة، وتنظيم الأنشطة الثقافية المشتركة.

4- مزيد من الاهتمام بمؤسسات التعليم الديني، إذ تلعب هذه المؤسسات دوراً مزدوجاً خطيراً، يتمثل إما في تكريس ثقافة الكراهية والتطرف من جهة، أو مناهضة خطاب الكراهية والتشدد من جهة ثانية، ورغم إشراف وزارات الاختصاص في بعض الدول على هذه المؤسسات، فإن بعضها يخرج عن السيطرة مما يجعلها أحياناً رافداً من روافد الفكر المتشدد الداعي إلى الكراهية والتطرف، ونؤكد أنّ مؤسسات التعليم الديني إذا أتاحت لها بيئة صحيحة سليمة ستفرز نخبة مستنيرة ومعتدلة من المتعلمين، وهذا ما قامت به جامعات الزيتونة والقرويين والأزهر والحرم المكي طيلة قرون من الزمن.

وبهذه المناسبة ندعو بقية الأديان أن لا تحصر معابدها وكنائسها في العبادات والطقوس فحسب، وأن تجعل من هذه الفضاءات منارة للتربية والتعليم والتدريب على التسامح والاعتدال والتواصل مع الآخر.

5- نرى ضرورة مراجعة وتطوير وظيفة مؤسسات التعليم الديني وكذلك مراجعة مقررات التعليم العام، فبعض الكتب الدراسية المعتمدة في العديد من دول العالم مازالت تحتوي نصوصاً تاريخية وأدبية ودينية قد تحرض على الكراهية والتطرف وتعزيز العنصرية وتفوق الاعراق والاديان، ولا غرابة أن نجد عدداً كبيراً من طلبة الجامعات وأصحاب الشهادات العليا في مختلف الاختصاصات ممن درسوا في أعرق الجامعات الغربية والعربية يلتحقون بالتنظيمات الإرهابية ويتبنون خطاباً متشدداً يقوم على الكراهية والتطرف، وهذا يعني أن خطاب الكراهية والتطرف نتج في جزء منه عن برامجنا

التعليمية، أو أننا لم نعطي هذا الجانب حقه من التعليم الصحيح الواضح فيشأ الجيل الجديد حائراً وصيداً سهلاً لجمعيات الحقد والتكراهية.

ولذلك لا بدّ من مراجعة البرامج التعليمية والخطط الدراسية على مستوى المنظمات الدولية والإقليمية المختصة، من قبيل اليونسكو و الألكسو والإيسيسكو..، ومزيد من الاهتمام بالتربية على الحوار والتنوع والاختلاف والعيش المشترك.

فالتعليم همّش الثقافة الدينية، فأنتج شباباً بعقول خاوية ساذجة، لا تفكر ولا تتدبر، وتصدق كلّ ما يقال لها، ممّا يجعلها فريسة سهلة للفكر المتشدد والجماعات المتطرّفة.

ولذلك نطالب بمزيد من الاهتمام بالإشراف والإرشاد الاجتماعي خاصة في المدارس والجامعات، إذ لا بدّ من التواصل مع الشباب، ومساعدتهم في حلّ مشاكلهم، وحمايتهم من مخاطر التشدد الديني.

6- وفي هذا السياق الحقوقي ندعو إلى حماية المتعلّمين في مختلف المستويات التعليمية (قبل المدرسة/أثناء المدرسة/ ثم الجامعة) من تأثير البرامج التعليمية الموجهة نحو خطاب الكراهية والمغالاة وتوجيه المعلّمين لهؤلاء الطلاب نحو ثقافة السلام والتعايش واحترام الآخر، وكذلك لا بدّ من مراجعة الكتب الدراسية و حذف كلّ العبارات التي تتبنّى مفاهيم الكراهية والتطرف واستبدالها بعبارات تحثّ على التسامح والتواصل والتعاون.

لا بدّ من إرساء منظومة حقوقية على مستوى مؤسسات حقوق الإنسان تعمل على حماية المتعلّمين من خطاب الكراهية والتطرّف مهما كان مصدره.

وقبل أن أختتم حديثي اسمحوا لي أن أتحدث بإيجاز عن إسهامات دولة قطر عموماً ومركز الدوحة الدولي لحوار الأديان بصفة أخصّ في مجال نشر ثقافة الحوار والتسامح والتصديّ لثقافة الكراهية والغلوّ والتشدد، وعن مبادرة اسطنبول لمحاربة التعصب والتنميط السلبي.

فقد اهتمت دولة قطر بتحقيق التواصل والحوار بكلّ أشكاله ومستوياته، ونظّمت في هذا الإطار عشرات من الندوات والمؤتمرات وورشات العمل المتعلّقة بالحوار بين الأديان وحوار الثقافات وحوار الحضارات وحوار الشمال والجنوب والحوار الإسلامي-الإسلامي، كما تبنت الدوحة عدّة مشاريع تنشُد السلام والتسامح والاعتدال، لعلّ آخرها بيان الدوحة 2014 المتعلّق بتعزيز الحرية الدينية من خلال مبادرة اسطنبول 18/16. هذه المبادرة التي تتميز بصبغة دولية، حيث صدر بشأنها قرار بالإجماع من مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في 2011، ثم تم إطلاقها رسمياً في إسطنبول، في يوليو 2011، بحضور السيدة هيلاري كلنتون، وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك، والسيد كمال الدين إحسان أوغلو، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي في ذلك الوقت.

مبادرة إسطنبول هي عبارة عن سلسلة من المؤتمرات الدولية التي تسعى إلى تعزيز تطبيق الخطوات التي دعى إليها قرار مجلس حقوق الإنسان 18/16 حول "مكافحة التعصب، والتمييز السلبى، والتمييز، و الدعوة إلى العنف، وأعمال العنف ضد الأشخاص إنطلاقاً من الدين أوالمعتقد".

استضافت تلك اللقاءات كل من الولايات المتحدة في ( مقر الأمم المتحدة في 2011)، والمملكة المتحدة ( لندن 2012)، وسويسرا بالتعاون مع منظمة التعاون الإسلامي (جنيف 2013)، ودولة قطر من خلال مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان ( الدوحة 2014). ومنظمة التعاون الاسلامي في المملكة العربية السعودية (2015).

ومن الخطوات التي دعا إليها القرار 18/16 تشجيع الحوار بين الأديان وحماية حرية المعتقد لجميع الأفراد. وقد تم التأكيد على هذه النقطة منذ أول لقاء .

وبالتالي لابد من الضروري التأكيد على هذه المبادرة لحماية الحرية الدينية والمعتقد مع الحفاظ على حرية التعبير، باعتبار أن حماية هذه القيم هي ضمن مراعاة كرامة وحقوق الإنسان.

من ناحية أخرى يساهم مركز الدوحة من خلال نشاطاته ترسيخ ونشر ثقافة التعايش و التسامح الديني.

فمنذ نشأة مركز الدوحة لحوار الأديان، وضع له المؤسسون رسالة واضحة وأهداف محددة، لترسيخ ثقافة التعايش والتسامح بين بني البشر، على المستوى المحلي، والعالمي، حيث اصبح العالم اليوم، من خلال العولمة، قرية واحدة تتعايش فيها الأديان والثقافات والحضارات المختلفة .

ويسعى المركز لفتح قنوات حوار بنائة بين أتباع الأديان من أجل فهم أفضل للمبادئ والتعاليم الدينية لتسخيرها لخدمة الإنسانية جمعاء، انطلاقاً من الاحترام المتبادل والاعتراف بالاختلافات، وذلك بالتعاون مع الأفراد والمؤسسات ذات الصلة. وبالتالي فإن رؤية المركز أن يكون نموذجاً رائداً في تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان ومرجعية عالمية في مجال حوار الأديان.

وقد نشأت فكرة الحوار بين أتباع الأديان السماوية في دولة قطر، مع انعقاد مؤتمر الدوحة الأول لحوار الأديان عام 2003، بتوجيهات وتشريف صاحب السمو الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، ثم توالى المؤتمرات مع تطور ملحوظ سنة تلو الأخرى، حتى انعقد مؤتمر الدوحة الحادي عشر في ابريل 2013 وسوف يعقد مؤتمر الدوحة الثاني عشر في فبراير 2016 تحت عنوان " الامن الروحي والفكري في ضوء التعاليم الدينية).

وفي شهر مايو 2007، تم إعلان إنشاء "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان"، والذي يشكل من " مجلس إدارة" ومن مجلس استشاري عالمي" مكون من علماء الدين السماوية الثلاثة ( الإسلام والمسيحية واليهودية)، بهدف التعاون والتواصل مع المؤسسات ذات الصلة

عبر العالم، بما يدعم ويعزز ثقافة الحوار بين الأديان والتعايش السلمي بين أتباعها، كما يسعى لتفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية.

ويقوم المركز بعدة أنشطة هامة تطورت في الكم والكيف، منذ إنطلاقة نشاطاته التي تجاوزت حدود الدولة، حيث انشأت علاقات تعاون وشراكة مع العديد من المؤسسات ذات الصلة عبر العالم .

من ناحية أخرى يسعى مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان من خلال تلك الأنشطة ، الى الإسهام في تقديم بعض الحلول لمعالجة ظاهرة التطرف وخطاب الكراهية ، وازدراء المعتقدات التي تعاني منها جل المجتمعات اليوم، وذلك من خلال الحوار الهادي بين الأطراف المختلفة وإجراء البحوث والدراسات المعمقة لتفسير وعلاج تلك الظواهر.

كما يبحث المركز المركز في الجذور العميقة للأزمات المرتبطة بالاخلاق والقيم والتي تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة والتي تتمثل في حقيقتها في الأزمة الأخلاقية بأبعادها المختلفة ( الإجتماعية و الإقتصادية والسياسة و التربوية)، وقناعة المتابعون والمتخصصون في هذا المجال، بأن الأديان كفيلة، إذا تعاونت في ما بين أتباعها، فهي كفيلة بأن تسهم في إيجاد حلول اخلاقية فعالة في المجتمعات التي تمثها .

ومن أهم أنشطة المركز بجانب المؤتمر السنوي، إقامة الطاولة المستديرة، والدورات التدريبية وورش العمل وقامة المحاضرات العامة، وإصدار مجلة علمية متخصصة ( أديان)، والمشاركات في الفعاليات المتصلة بالحوار بين الأديان التي تتم حول العالم.

وأخيراً فإن المركز أسس أول جائزة دولية تمنح في مجال حوار الأديان (جائزة الدوحة الدولية لحوار الأديان)، وهي تمنح لمؤسسات وشخصيات ساهمت في تقديم مبادرات متميزة في مجال التعايش بين أتباع الديانات عبر العالم.

وَأدعوكم في الختام بالاطلاع على تفاصيل المؤتمر القادم والجائزة على موقع المركز

[www.dicid.org](http://www.dicid.org)

أشكركم على حسن المتابعة والاهتمام

وأرجو التوفيق لأعمال هذا الملتقى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته